كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في "احتفاليّة التطوّع والمتطوّعين" للسنة ٢٠١٨/٢٠١٩، في أوديتوريوم جان دوكرييه، يوم الإثنين الواقع فيه ١٠ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٨، عند الساعة الثامنة مساءً.

أهلاً وسهلاً بكم جميعًا في هذا الإحتفال، الإحتفال بعيد "التطوّع والمتطوّعين"،
C'est la fête du bénévolat et du volontariat, la fête des volontaires.

أودّ أن أقول لكم، أنتم المتطوّعين، وأهل التطوّع في الجامعة اليسوعيّة، إنّ مجتمعًا من دون تطوّع ومتطوّعين هو مجتمع بلا حضارة إنسانيّة ! ونحن في لبنان نعتزُّ بحضارتنا، حضارة التضامن، لأنّ في قرانا وبلداتنا، كان هنالك عادة حميدة هي حضارة التعاون بين الأهل والجيران لإنجاز ما لا يستطيع فردٌ لوحده أن يقوم به. نعتزّ بحضارتنا، إلاّ أنّنا أمام الأنانيّة وحبّ الذات الذي استشرى اليوم، علينا أن نقاوم ذلك بالرغبة بالتطوّع وبحبّ التطوّع. أحيّيكم جميعًا، أحيّي نشاطكم وعطاءكم، أكنتم في حلقات تابعة للجامعة مثل دائرة الحياة الطلابيّة واليوم السابع والمرشديّة العامّة أو في دائرة الرياضة أو في النوادي الجامعيّة التي فاق عددها الأربعين أو في جمعيّات خيريّة وشبابيّة خارج الجامعة، فإنّكم تعطون المثل الأعلى لغيركم للعمل التطوّعي الصحيح ولبذل الذات والساعات والكفاءة الماهرة من دون أجرٍ أو بَدَل لأنّكم مؤمنون أيّها الشباب والشابات بأنّ من يحبّ، يعطي من دون حساب وبأنّ التطوّع من أجل الآخرين ومن أجل قضيّة إنسانيّة محقّة أو بيئيّة إنّما هو من صفات المواطن الذي لا يقول للوطن ماذا أعطيتني بل

يقول لنفسه :"هل أعطيتُ الوطن وقضايا الوطن بما فيه الكفاية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ولزرع المحبّة في النفس والسلوك في وقت إزدادت فيه الأنانيّة والفساد !"

هل تعلمون ماذا تُسمّى في بلاد الغرب الأعمال التطوّعيّة التي أصبحت جزءًا لا يتجزّأ من فلسفة الحياة والوجود على الصعيد الفرديّ والجماعيّ ؟

إنّ أعمال التطوّع هذه تُسمّى "رأس المال الإجتماعيّ" (Le capital social) لإنّ الحضارة الإنسانيّة هي تلك تقوم على القِيَم الإجتماعيّة المعاشة، مثل التضامن واحترام الضعيف والفقير وتعزيز العيش مع الآخر المختلف وهي التي لا تُشترى بمالٍ أو بجاه بل هي فقط تُمارس بروح الخدمة والرسوليّة. فليكن التطوّع مثل التديّن، لا بل فلتكُن له المساحة الكبيرة لأنّ المعاملة الحسنة هي من باب الدين والإيمان. فالعدل صدقة، والسلام صدقة، وبناء المواطنة صدقة، والإبتسامة في وجه الغرباء صدقة، وزيارة المريض والمسنّين صدقة، ونظافة الشارع هي صدقة والصدقات كلُّها أعمل تطوّعيّة تشكّل رأس المال الإجتماعيّ.

نقول إنّ رأسمال لبنان الأساسيّ هو الموارد البشريّة المثقّفة جامعيًّا، وأحبّ أن أضيف وأن أقول إنّ رأسمال لبنان الحقيقيّ هي الموارد البشريّة الكفوءة، وهي أيضًا تلك التي تعلّمت التطوّع إبّان الدراسة الجامعيّة، فجمعت ما بين الكفاءة العلميّة والأخلاقيّة القائمة على العطاء من دون مقابل والملتزمة بقضايا شعبها الإجتماعيّة والإقتصاديّة والإنسانيّة والصحيّة !

نحن على أبواب الأعياد،

فلا نترك معوزًا أو شيخًا أو مهمّشًا لوحده في هذه الأيّام بل فلنتضامن معه لا بالقول فحسب بل بالفعل على الدوام، ولنكن دومًا على الموعد مع العمل المدنيّ الذكيّ بمواكبة الجهود والعطاء والإلتزام،

ولن أنسى بأن أقول شكرًا لكم واحدًا فواحدة على ما تقومون به من جليل الأعمال الإجتماعيّة، وشكرًا لمن نظّم هذا الإجتماع من دائرة الحياة الطلاّبيّة وغيرها.

وفي هذه المناسبة أودُّ أن أقول لكم بأنّ الجامعة لديها مشروع أن يُكتب في ملفّ كلّ طالب ما قام به من أعمال تطوّعيّة، فذلك يبقى محفوظًا في الذاكرة ويستطيع الطالب الذي حصل على شهادته أن يُبرزَ ما قام به من أعمال خيرٍ ومحبّة وعطاء من أجل الآخرين.

ومبروك لكم هذه الإحتفاليّة، مبروك للذين اختيروا للحديث عن العمل التطوّعيّ في الجامعة، ومبروك للذين سوف يحصلون على درع التقدير لنشاطهم الإجتماعيّ.